

عائد من الظلام

بقلم / أعلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلٌ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليب



عائد من الظلام!

- الحلقة العاشرة -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

- الحلقة العاشرة -

#بقلم: #أحلام-النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة-مؤسسة-أوار-الحق



تجاوزت الشمس كبد السماء، وكان الكل يسابق الوقت للفراغ من أعماله، خلا ذلك العجوز المتهالك منذ عصر البارحة في غرفته؛ يدور فيها عاقداً يديه خلف ظهره، أو يتوقف قليلاً ليسند ذراعيه على مكتبه منكساً رأسه بحزن عميق، أو يرمي نفسه على فراشه بتعب وإعياء؛ كان ذلك هو القس "مارك" الذي بات رأسه رهنَ مطارقِ الصداغ منذ فشل البارحة، أمام ضيفِ المعسكر القادم من الكنيسة، وقد اعتكف في غرفته، متجنباً الشماتة من الجميع خاصة "ألفرد"، حارماً إياه من لذة الاستمتاع بفشله العلني وإهانته المدوية.

- تبا! والآن.. ما العمل؟! ما العمل!؟

وزفر بقوة، وأغمض عينيه ملتاعاً، ولبث هكذا فترة من الزمن، ثم ومض في رأسه حلّ جذري، فشقق بدهشة وهتف:

- ولكن! بالضبط! كيف لم أفكر بهذا من قبل؟!!!

وضحك وجهه أخيراً، واتجه إلى مكتبه، وفتح الدرج السري، وأمسك بقارورة صغيرة، وقد اقترع ثغره عن ابتسامة قيئة تليق به، همس بعدها:

- سنرى كيف ستواجه هذا يا "ألفرد"!

وأعاد القارورة إلى مكانها، ثم وبنشاط مفاجئ؛ قفز وعدّل من هيئته كيّفما اتفق، ثم فتح باب مكتبه، وأرسل في طلب "ألبرت"، وبعد دقائق؛ كان هذا الأخير يطرق الباب بهدوء، وهو مضطرب من عاقبة هذا الاستدعاء، وجاءه صوت القس القاسي قائلاً بهدوء مسيطر:

- ادخل!

دخل "ألبرت"، وإذا بـ "مارك" مستنداً على مكتبه، مولياً الباب ظهره، وما كاد "ألبرت" يترك مقبض الباب حتى قال "مارك" دون أن يغير وقفته:

- أغلق الباب خلفك!

فنفذ "ألبرت"، وقد ازداد خشية واضطراباً، وهنا التفت إليه "مارك" وقال بهدوء:

- أنت تعرف ما الذي جرى بالأمس، أليس كذلك؟!

أوماً "ألبرت" برأسه في حذر، فتابع "مارك":

- طبعاً؛ فقد كان هناك عشرات الشهود غيرك؛ لقد كان موقفاً مهيناً لا يليق بقس مثلي!

رفع "ألبرت" نظره نحو "مارك"، وسأل باختصار:

- ماذا تريد مني يا سيدي؟!

انطلق "مارك" كالسهم باتجاه "ألبرت"، حتى لم تعد بينهما مسافة تُذكر، وأمسك بياقة قميصه بيديه الاثنتين، وقرب وجهه من وجهه، واتسعت عيناه، وهو يهمس بصوت حاسم قاطع وكالفحيح:

- أريد منك أن تقتل "مادو" يا "ألبرت"!!!

(٢٤)

رمى "ستيف" و"باندرو" بـ "مادو" على أرض الزنزانة، بعد أن أشبعاه ضرباً وركلاً حتى غدا كالخرقة التعيسة، ثم أدخل "ستيف" طبقاً فيه بعض الخبز اليابس والجبن الرديء، رماه على الأرض كيفما اتفق، وخرج أولاً، أما "باندرو" فقد قال لـ "عثمان" وهو يشير إلى الطعام عابساً:

- يمكنك أن تتناول معه إذا أردت!

فرمقه "عثمان" باحتقار أفاضه، غير أنه تجاهله وأغلق الباب، كان "عثمان" قد بات محرر اليدين أخيراً، ولكن إحدى ساقيه مقيدة؛ لمنعه من أية حركة ضد الأحقّين، وما أن غادرا حتى اقترب "عثمان" من "مادو" بلهفة، وقلبه على وجهه، فارتاع من منظره وكمية الكدمات في جسده، وذهب إلى ركوة الماء المتسخ فأخذ من سطحه بحذر، وغسل به وجه "مادو"، وذلك له يديه وقدميه، ثم عدل وضعه ليكل إغمائه بشكل مستريح، وكان يسترق النظرات إليه مختاراً مفكراً، لا يصدق متى يستيقظ ليتكلم معه، إلا أنه لم يشأ إزعاجه وهو بهذه الحال المريعة.

كان "ألفرد" قد انتهج خطة جديدة لتحطيم عناد "عثمان"؛ إذ سمح بوجود ركوة من الماء يتم ملؤها كل ثلاثة أيام، وبصحن صغير غاية في الرداءة من الطعام كل يوم، موصياً السجانين بالصمت المطبق والتجاهل التام، مهما كان حجم استفزازات السجين "عثمان" لهما؛ عساه ينهار في النهاية، كما شدد عليهما أن يشبعاه ضرباً كلما سمعاه يتلو القرآن الكريم، وكان "عثمان" قد قرر أن يرد على هذا الأسلوب بالمثل، ويتجاهل الجميع، ويتلو القرآن في سره، ويتحرى أوقات ابتعادهما ليصلي، أو يصلي بعينه إن دخل أحدهما فجأة، وكان يتم في سره:

- سنرى من منا الفائز في هذه الجولة أيها الصليبيون!

(٢٥)

أذّن "بلال" لصلاة الفجر؛ فانهمك الجميع في الاستعداد للصلاة، وبعد فراغهم: التفت المجموعة المختارة لتنفيذ العملية حول القائد؛ لمراجعة الخطة، وترتيب الأدوار، ومناقشة الخطط البديلة عند الطوارئ، حتى إذا فرغوا من استعراض كل النقاط: تناول القائد منديله، ومسح على جبينه قائلاً:

- هكذا نكون قد انتهينا إن شاء الله تعالى، فلتستخيروا ثم تمضوا على بركة الله عز وجل أيها الأبطال، وفقكم الله وردكم سالمين غانمين آمين.

ردد الجميع:

- آمين.

انتهت الحلقة العاشرة

...يتبع

